

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله  
يقدم  
من سلسلة "كيف تتلذذ بعبادتك؟"  
أسرار الذهاب للمسجد



لفضيلة الشيخ: مشاري الخراز

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-77797.htm>

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

### لماذا ندخل إلى المسجد بشكل روتيني؟!

لماذا دخولنا للمسجد يكون بصورة آلية روتينية لا طعم لها ولا لون؟! لماذا قلوبنا لا تتحرك كثيرًا وكأن الأمر عادي؟ نريد أن نجعل ذهابنا للمسجد اليوم مختلفًا تمامًا، نريد أن يدخل على قلب الواحد منا إحساس مختلف عندما يدخل لبيت الله تعالى، وإذا علمنا حقيقة الذهاب للمسجد فسوف يتغير شعورنا تجاه المسجد. يقول أحد الذين تعرفوا على هذه الأسرار: دخلت المسجد بعد أن تأملت هذه الأسرار فكأنني لم أدخل المسجد من قبل أبدًا، فما هي هذه الأسرار؟ قبل أن نعرف هذه الأسرار دعنا أولًا نجيب على سؤال آخر لماذا تذهب إلى المسجد أصلًا؟

### ثلاثة مشاعر تلذذ بها وأنت ذاهب للمسجد:

توجد ثلاثة مشاعر تدعوك للذهاب للمسجد، كل واحد منها له طعم يختلف عن الآخر، ولو كنت مكانك لتلذذت في كل مرة أذهب فيها للمسجد بأحد هذه المشاعر أو بجمعها.

### الشعور الأول: شعور الشوق

فإن كل محب يشواق لمحبوبه ويودُّ رؤيته، ومن عادة المحبوب أنه إذا لم يرى محبوبه فإنه على الأقل على الأقل يذهب إلى بيت محبوبه، كان قيس مجنون ليلي يدخل على ديارها ولا يراها لكنه يقول:

أمرُّ على الديارِ ديارِ ليلي      أُقبِلُ ذا الجدارِ وذا الجدارِ  
وما حبُّ الديارِ شغفنَ قلبي      ولكنَّ حبُّ من سكنَ الديارِ

ربنا سبحانه حبه أظهر حب وأعظم حب، ليست كهذه المحبة، قال تعالى: **"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ"** البقرة: ١٦٥ تحبه حبًا يختلف عن أي حب آخر، ربنا سبحانه يعلم أنك تحبه ويعلم أنك تشواق إليه، ولكنه قد احتجب عنك في الدنيا، حجاب النور فلا يمكنك أن تراه وهو سبحانه قد آخر هذا اللقاء إلى يوم القيامة، موعدنا معه سبحانه في الآخرة.

قال تعالى: **"وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"** القيامة ٢٢: ٢٣

ولكن علم الله تعالى أنّ المؤمنين؛ لشدة محبتهم لله فإنه يصعب عليهم أن ينتظروا إلى ذلك الحين، كان أحد الصالحين يمشي بين الناس ويضع يده على صدره ويقول: "واشوقاه إلى من يراني ولا أراه" إي والله يصعب عليهم أن يصبروا إلى يوم القيامة، سيشتاقون إليه.

### المساجد تخفف الشوق عن المشتاقين لله

فماذا أمر الله سبحانه لكي يخفف عنهم؟ أمر الله أن يجعل له في الأرض بيتًا يُنسب إليه فيقال هذا بيت الله، ثم دعا عباده وأحبابه إلى هذا البيت، ففي الحقيقة الذي يذهب إلى هذا البيت -المسجد- لا يذهب إلى الجدران والأحجار بل يذهب إلى الواحد الغفار، لماذا؟

ليقابله في بيته، قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "وإنَّ اللهَ أمرَكم بالصَّلَاةِ فإذا صَلَّيْتُمْ فلا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لوجهِ عبده في صَلَاتِهِ ما لم يَلْتَفِتْ" صححه الألباني، فكيف لا يحب الإنسان بعد كل هذا أن يذهب إلى بيت الله تعالى!؟

هذا أول طعم يمكنك أن تتذوقه في ذهابك إلى المسجد، شعور الشوق إلى الله تعالى، قال ابن القيم -رحمة الله عليه- "قلوب المشتاقين منيرة بنور الله، فإذا أحسوا بالشوق أضاء النور ما بين السماء والأرض فيعرضهم الله سبحانه وتعالى على الملائكة، فيقول هؤلاء المشتاقون إليّ أشهدكم أنني إليهم أشوق".

### الشعور الثاني: شعور الاعتذار

أما الشعور الثاني من المشاعر الثلاثة هو شعور الاعتذار: فمن منا لا يخطيء، في العادة عندما تخطيء في حق عزيز عليك فإنك ترسل له رسالة تعتذر له فيها، فإذا كان حبيبًا على قلبك فإنك تتصل به، فإذا كنت تحبه أكثر وأكثر فإنك تذهب إليه في بيته وتطرق عليه الباب وتطلب منه أن يعذرك تتأسف منه، طيب أنا أحب ربي وأريد أن أعتذر إليه، ماذا أفعل؟

ألبس أحسن ثيابك ثم أذهب إلى بيت ربك؛ لكي تسأله الصّبح والمغفرة، اذهب إليه في بيته لتعتذر منه والكريم غالبًا إذا جاءه مخطيء إلى بيته فإنه يسامحه ويتجاوز عنه، ربما لو اعتذر من بعيد قد يقبل وقد لا يقبل، أما إذا جاءه المعتذر إلى بيته وطلب منه العفو فإنّ الكريم غالبًا لا يردّ من جاءه إلى بيته، لماذا كل خطوة تخطوها للمسجد ترفع درجة وتحط خطيئة، فإذا ذهبت إلى ربك فاسأله تلك الرحمة واعتذر إليه وستجد كل خير بإذن الله تعالى، ألا ترى أنّك تقول في دعاء دخول المسجد "اللهم افتح لي أبواب رحمتك" صحيح مسلم

### الشعور الثالث: شعور الضيافة

الشعور الثالث الذي تُحس به أثناء ذهابك إلى المسجد هو: شعور الضيافة، إنّ حقيقة الذهاب للمسجد هي أن الله تعالى أمرنا أن نبنى بيتًا له حول بيوتنا؛ لكي نزوره فيها ونقف بين يديه ولأنك ستقف بين يدي العظيم فإنّ هذا البيت عظيم ولهذا فإنّ الله تعالى لا يهدي كل الناس إلى بيته، فإذا رأيت الله تعالى يشرح صدرك للذهاب إلى الصلوات

الخمسة في المسجد فأبشر لأنَّ الله تعالى إذا أذن لك بالدخول عليه في بيته فقد أكرمك فكما أنك أنت لا تدخل بيتك أي أحد فإنَّ الله تعالى أيضاً لا يهدي أي إنسان إلى بيته.

هل تحب أنت لكل أحد أن يدخل بيتك؟ لا طبعاً، أيضاً ربنا لا يحب أن يدخل بيته أي أحد؛ ولهذا تثبَّط الله همة بعض الذين لا يحبهم عن الذهاب إلى المساجد؛ لأنه كره أن يبعثوا إلى بيته وكره أن يدخلوا بيته، كما قال تعالى عن آخرين: **"وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتَهُمْ فَتَبَطَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ"** التوبة: ٤٦ وانظر إن شئت إلى المسجد الواحد كم عدد الذين يسكنون حوله وكم عدد الذين يدخلونه وستعرف ماذا أقصد

### الله وملائكته يفرحون بك عند دخولك المسجد

ولهذا إذا ذهبت إلى بيته سبحانه فافرح، فافرح وأنت في طريقك لأنه هو أيضاً يفرح بك إذا ذهبت إليه، إي والله، قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- **"ما تَوَطَّنَ رَجُلٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ"** معنى تبشيش أي فرح، يُقال بش فلان لصديقه أي فرح به وأقبل عليه، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام- **"إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ"** صححه الألباني، الله أكبر!

وكما أن صاحب البيت يُرسل من عنده في البيت لخدمة ضيوفه فإنه سبحانه يرسل الملائكة لخدمتك والاهتمام بك لدرجة أنك لو غبت عن المسجد افتقدتك الملائكة، وإن مرضت زاروك في مكانك.

يقول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- **"إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْلَادًا؛ الْمَلَائِكَةُ جُلُوسًا وَهُمْ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ، وَإِنْ مَرَضُوا عَادُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ."** صححه الألباني

لا إله إلا الله، تخيل أن الذي يساعدك في احتياجاتك اليومية الملائكة!، حتى أن بعض مُرتادي المساجد لربما يلاحظون في بعض حاجاتهم عوناً خفياً يساعدهم لعله أن يكون ملك من هؤلاء الملائكة الذين كانوا يجالسونه في المسجد يقوم الآن بمعاونته، أرايت كيف أن المساجد عزيزة؟ كيف أن بيوت الله غالية؟

لهذا الصالحون كانت ترفرف قلوبهم للذهاب إلى بيوت الله، هذا سعيد بن المسيب يقول: **"ما فاتتني صلاة الجماعة منذ أربعين سنة"**.

بل رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في مرض موته الذي توفي فيه كان قد اشتد عليه المرض جداً لدرجة أنه كان يريد القيام للذهاب إلى المسجد، فيغشى عليه ثم يحاول مرة أخرى أن يذهب إلى المسجد فيغشى عليه، ثلاث مرات على نفس الحال -صلوات ربي وسلامه عليه- وعندما وجد بعض القوة خرج إلى المسجد

تقول أم المؤمنين -رضي الله عنها وأرضاها- عائشة أم المؤمنين تقول: **"وخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- يهادي بين رجلين، كأني أنظر إليه يخط برجليه الأرض"** صحيح البخاري، -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-

هذا بيت الله لا تدخل هذا المكان الطاهر بدخول روتيني عادي بلا شعور ولا استحضار، وإلا كيف تريد لقلبك أن يرتاح بالمسجد وهو لم يتحرك ولم يتفكر!

**ماذا عن النساء!؟**

قد تقول بعض الأخوات: يعني ماذا عنا نحن هل فاتنا الأجر لأنه الأفضل لنا نحن النساء أن نصلي في بيوتنا؟  
الجواب: لا، لا تخافي لن يفوتك شيء، يوجد حل سنذكره ولكن في حلقات قادمة بإذن الله تعالى.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>